من يعرّف النجاح؟



مدارج



قبل أن يفتح المشرف باب الملعب، وضع مازن صندوق البطاقات على المقعد القريب من لوحة المواعيد. كان في السابعة عشرة، ويتطوع في نادي الحي يومين في الأسبوع. كانت مهمة المتطوعين أن يثبتوا بطاقة عند كل موعد محجوز ويحتفظوا بنسخة في الدفتر. إذا جاء صاحب الموعد، أشاروا إلى البطاقة وفتحوا له الباب. وفي بعض الأيام بقيت بطاقة على اللوحة حتى نهاية فترتها ولم يأت صاحبها.

كان خالد، زميل مازن البالغ ثمانية عشر عامًا، يحمل شاشة صغيرة نزعها من ركن الاستقبال. أراد أن يضع عليها قائمة بالمواعيد، وأن يرسل تذكيرًا إلى من يختار تلقيه قبل أن تبدأ فترته. قال إنه رأى طريقة مشابهة في وصف تجربة لنادٍ بعيد، وأراد أن يجرب التذكير هنا ليرى هل يفيد. وصل مالك، وهو زميلهما في فريق التطوع وعمره ستة عشر عامًا، وفي يده دفتر البطاقات. وضعه إلى جانب الشاشة، ثم راح يقابل الساعات الظاهرة فيها مع الساعات المثبتة بالقلم.

أشار مازن إلى موعدين بقيا شاغرين في الأسبوع الماضي. أراد أن يعرف كم موعدًا سيحضر أصحابه إذا وصلهم التذكير. رسم في ورقة التجربة خانة للحجز وخانة للحضور. خصصوا يومين للفحص، واتفقوا على تدوين ما يجري عند الباب وقت بداية كل فترة. قال خالد إن الشاشة تستوعب تعديلات سريعة إذا غيّر أحد موعده، وجرب تحديث فترة خالية أمام زميليه.

عندما أذن المشرف بفتح الملعب، جمع مالك البطاقات القديمة ليراجعها قبل نقلها. ثبت مازن الورقة الجديدة قرب الباب، وكتب في أعلاها تاريخ أول يوم من التجربة. ترك خانة النتيجة فارغة، ووضع قلمًا على المقعد إلى جانب الصندوق.



في مساء اليوم الثاني فتح مازن ورقة التجربة على المقعد قرب الملعب. كان يراجع علامات الحضور مع مالك قبل أن ينسخها على لوحة النادي. في اليومين السابقين للتجربة بقيت فترتان محجوزتان بلا حضور. وفي يومي التجربة بقيت فترة واحدة. قرأ خالد العلامات بنفسه ليتأكد أن مازن لم يضم موعدًا أُلغي قبل بدايته إلى الفترات الشاغرة. بقي في الورقة مكان لملاحظة قصيرة، فكتب مازن أن عدد الفترات التي استُخدمت ارتفع في هذين اليومين.

اقترب رائد من الباب وفي يده بطاقة مطوية. كان في السابعة عشرة ومن الأعضاء الذين يحجزون أوقاتهم على اللوحة الورقية. ناول البطاقة لمالك ووقف ينتظر أن يفتح له الباب. فتح مالك سجل الشاشة عند وقت البطاقة، فوجد الموعد باسم عضو آخر. أعاد النظر في التاريخ لعل رائد أخطأ في اليوم، لكن التاريخ والساعة مطابقان. على البطاقة علامة التأكيد التي يستعملها المتطوعون عند تثبيت الموعد.

أخرج مالك دفتر البطاقات من الدرج. وجد اسم رائد في أسفل صفحة الحجز، بعد سطر كان قد شُطب لتغيير موعد آخر. لم تظهر البطاقة في رزمة الأوراق التي نقل منها المواعيد، فظن عند الترحيل أن السطر الأخير يخص الموعد الملغى. أدار الدفتر ناحية مازن وأشار إلى الاسم وإلى الساعة. كان رائد قد أخذ بطاقته قبل بدء التجربة، حين كانت اللوحة الورقية هي طريقة الحجز المعتادة.

أعاد مازن الورقة التي كاد يعلقها إلى المقعد. طلب من خالد أن يبقي سجل الشاشة مفتوحًا على الموعد المختلف عليه، وسأل رائد إن كان يستطيع البقاء ريثما يراجعون الأمر مع المشرف. وضع مالك البطاقة فوق السطر المقابل لها في الدفتر. ظل باب الملعب مغلقًا لهذه الفترة حتى يعرفوا أي موعد ثبّته النادي أولًا.



جاء عادل من غرفة الاستقبال وفي يده مفتاح الملعب. كان في الثانية والأربعين، ويشرف على النادي حين تبدأ فترات الحجز المسائية. وجد رائدًا عند الباب، ورأى دفتر البطاقات مفتوحًا أمام مالك. طلب أن يضعوا البطاقة إلى جوار سجل الشاشة، ثم قرأ الموعدين بصوت يسمعه الجميع. حملت البطاقة تاريخ تثبيت يسبق بدء التجربة، أما الحجز الظاهر على الشاشة فقد سُجّل في اليوم الأول منها. سأل عادل مالكًا كيف وصل إلى هذا الترتيب، فدلّه على السطرين في الدفتر وسجل الشاشة.

أعاد المشرف البطاقة إلى رائد وسأله إن كان المتطوع الذي سلّمه إياها قد طلب منه فعل شيء آخر. قال رائد إنه سأل عند الحجز إن كان يحتاج إلى تأكيد جديد، فأجابه المتطوع بأن البطاقة تكفي. مدّ مازن يده نحو ورقة الحضور ثم توقف. كان السجل يحسب من دخل الملعب، ولا توجد فيه خانة لمن جاء بموعد مؤكد ولم يستطع الدخول. قلب الورقة على ظهرها وكتب وقت وصول رائد لئلا يضيع من سجل تلك الليلة.

قال خالد إن تذكير الناس بالمواعيد أفاد بعضهم. أشار عادل إلى أن الحجزين المتعارضين يحتاجان الآن إلى جواب، سواء أفاد التذكير أم لم يفد. أخذ مالك ورقة صغيرة، وفصل فيها ما عرفوه من الدفتر عما ظنوه عند نقل البطاقات. دوّن وقت

تثبيت كل حجز وترك بجانبه مكانًا لقرار المشرف. واتفقوا على أن يوضحوا لصاحب الحجز الثاني ما وقع حين يصل، من غير أن يحمّلوه مسؤولية الخلل.

نظر مازن مرة أخرى إلى الورقة التي كان سيعلقها. أضاف تحت مجموع الحضور سؤالًا عن المواعيد التي سقطت عند نقل السجل. ثم ناولها لخالد، وطلب منه أن يريه كيف يمكن الاحتفاظ بالتذكير مع إبقاء البطاقة صالحة لصاحبها.



عاد خالد إلى الشاشة بعد أن ترك الموعد المختلف عليه مفتوحًا. كان قد حفظ في دفتره رسمًا للطريقة التي أعطته فكرة التذكير. تظهر فيه بطاقة لها موعد، وإلى جانبها تنبيه يسبق الوقت. نشر الدفتر أمام مازن وقال إن هذا هو الجزء الذي أراد تجربته. أما نقل البطاقات وإغلاق اللوحة فكانا قرارين اتخذهما المتطوعون عند إعداد الشاشة. سأل مازن كم يستغرق تشغيل التذكير إذا استمر الحجز الورقي، ففتح خالد صفحة الإعدادات وأراه الخطوات التي يحتاج إليها.

جاء مالك بالدفتر القديم ووضعه بينهما. اقترح أن يكتبوا موعدًا واحدًا لكل فترة في سجل يراه المشرف. من جاء إلى النادي يستطيع أن يحجز من اللوحة ويحصل على بطاقته، ومن أرسل طلبًا من الشاشة ينتظر التأكيد نفسه. يسجل المتطوع وقت التثبيت في الخانة ذاتها، ثم يرسل التذكير إلى من اختاره. جرّب مالك الإجراء ببطاقة فارغة، ودخل الموعد في السجل كما لو أن عضوًا حضر إلى الباب.

لم تظهر البطاقة في قائمة الشاشة أول مرة. وجد خالد أن عرض القائمة لا يتحدث إلا عند حفظ السجل. أعاد التجربة أمام زميليه، وحفظ المدخل، ثم فتح القائمة ليتأكد أن الوقت أصبح محجوزًا. جرّب مازن أن يطلب الفترة نفسها من الشاشة، فظهرت له على أنها مشغولة. كتب مالك على قصاصة بجانب الدفتر أن فحص القائمة بعد الحفظ جزء من العمل في كل مرة.

قرأ عادل الخطوات عند عودته إلى المقعد. طلب منهم أن يجرّبوها في أسبوع عادي مع سجل للطلبات التي بقيت بلا تأكيد. عاد مازن إلى الموعد القائم على الشاشة، وأعد بطاقة بديلة ليعرضها المشرف على صاحب الحجز الثاني حين يأتي.



وصل صاحب الحجز الثاني إلى الباب قبل بداية الفترة بقليل. كان من أعضاء النادي في الثامنة عشرة. فتح خالد له شاشة المواعيد وأراه الوقت الذي حصل عليه حين أرسل طلبه. جاء عادل بالدفتر وشرح له أن النادي ثبّت في الوقت نفسه حجزًا ورقيًا أقدم، وأن المتطوعين لم ينقلوه إلى الشاشة عند بداية التجربة. أبقى عادل ورقة الحضور على المقعد حتى انتهى من شرح الأمر. ثم أراه البطاقة البديلة وسأله إن كان موعدها يناسبه.

نظر العضو إلى الوقت المكتوب وقارن بينه وبين موعد عودته إلى البيت. وجد أنه يستطيع الحضور في الفترة التالية، فطلب من خالد أن يثبّتها له. سجّل خالد الموافقة في الدفتر وحدث قائمة الشاشة. فتح عادل الملعب لرائد في الموعد الذي حمل بطاقته. وعندما بدأ الموعد التالي، حضر العضو الثاني فوجد بطاقته على اللوحة. دوّن مالك ما جرى في السجل، بما فيه أن تغيير الحجز وقع بسبب خطأ النادي.

مع بداية الأسبوع العادي عاد الدفتر إلى مكانه قرب اللوحة. أبقى خالد التذكير لمن يختاره، وكان مالك يفحص الشاشة بعد تثبيت كل بطاقة. أما مازن فكان يدوّن عند الباب من حضر، ويسأل في نهاية الفترة عن الطلبات التي تعذر تثبيتها أو تعارضت.

وفي اليوم الثالث لاحظ طلبًا جديدًا للفترة نفسها قبل أن يثبتها متطوع آخر، فعاد إلى السجل وتحقق من وقت وصول الطلبين، ثم أظهر الفترة على أنها محجوزة.

في نهاية الأسبوع وضع المتطوعون سجل التجربة فوق المقعد. عرف مازن من عدد العلامات كم فترة استُخدمت. وقبل أن يكتب المجموع، فتح صفحة الملاحظات ليتأكد مما جرى لكل حجز اعتمده النادي.



فتح مازن الدفتر على المقعد وطلب من مالك أن يقرأ الملاحظات بينما يقابل هو عدد الحضور في كل يوم. وجد موعدًا ألغي قبل وقته، ففصله عن موعد ثبت وبقي شاغرًا. وفي خانة الطلبات المتعارضة وجد الحالة التي لاحظها في اليوم الثالث. قرأ وقت وصول الطلبين وتأكد أن أحدهما ظل طلبًا إلى أن عُرض على صاحبه وقت آخر. ثم راجع البطاقات الورقية واحدة واحدة ليرى إن كان في الدفتر حجز مؤكد لا يظهر على الشاشة.

أخرج خالد من تحت الشاشة ورقة التجربة الأولى. كان المجموع ظاهرًا في أعلاها، وتحته بخط مازن سؤال عن المواعيد التي سقطت. وضع الورقة إلى جوار سجل الأسبوع العادي. سأل عادل أي عبارة يستطيعون تعليقها على لوحة النادي. قال مازن إنهم يستطيعون وصف ما حدث في الأيام التي قاسوها، وذكر أنهم أبقوا طريق الحجز الورقي وراجعوا المدخلات بعد كل تثبيت. أراد أن يكتب هذه الشروط بجانب النتيجة حتى يقرأها المتطوع الذي سيستلم الدفتر.

جاء رائد إلى الباب ليسأل عن وقت متاح في الأسبوع المقبل. دفع مالك إليه بطاقة خالية، وفتح له السجل عند الفترات التي يمكن حجزها. اختار رائد وقتًا، وانتظر حتى كتب مالك ساعة التثبيت وقابلها مع القائمة على الشاشة. أخذ بطاقته ومضى. قرب الباب، علّق مازن ورقة صغيرة تبين طريقة الحجز ومكان الدفتر، ثم أعاد القلم إلى الصندوق.

جرّب أن تختار تحسينًا مفيدًا في مدرستك أو ناديك. اذكر المنفعة التي تريد قياسها، وحقًا قائمًا يجب أن يبقى محفوظًا عند تطبيقه. ثم اقترح علامة قابلة للفحص تبيّن أن التحسين نفع الناس وأن الحق بقي محفوظًا. ما الذي ستفعله إن زاد العدد ووجدت أن الحق ضاع؟